جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

المادة : النقد العربي القديم

عنوان المحاضرة : نظرية طبقات الشعراء عند محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)

إعداد : الدكتور وسام سعود حسين داود العزاوي

المرحلة الثالثة / قسم اللغة العربية

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

٢٠٢٣ – ٢٠٢٤

wesamalazawy@tu.edu.iq

نظرية طبقات الشعراء عند محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)

*** التعريف بصاحب الكتاب:**

هو محمد بن سلام بن عبد الله سالم الجمحي، أحد أعلام وأعمدة الأدب العربي في القرن الثالث الهجري، وُلد بمدينة البصرة، واختلف العلماء في تحديد سنة مولده، لكنه وَفَد إلى بغداد سنة ٢٢٢هـ، ومكث بها إلى أن تُوفى سنة ٢٣٢هـ، وتتلمذ على يد ويونس بن حبيب ، وخلف الأحمر، والمفضل الضبي، وأبو عُبيدة مُعمر بن المثني، وقد كان مصدر ثقة ومرجعًا في فنون العلم والأدب، وكان فصيحًا بليغًا صادق التعبير، وترك العديد من المؤلفات ذكر بعضها ابن النديم في كتابه الفهرست مثل : غريب القرآن، والفاصل في ملح الأخبار والأشعار، وطبقات فحول الشعراء .

*** كتاب الطبقات**

بين صفحات كتابه ((طبقات فحول الشعراء)) أسَّس ابن سلّام الجمحيّ لفن النقد المُبكر، فكان بين طيّاته ناقدًا ومُتذوقًا وراويًا ومُؤرِّخًا للشعر العربيّ؛ لذا اعتبره البعض أول من منهجَ للنقد الأدبيّ في الثقافة العربية .

يعد هذا الكتاب من أقدم ما وصلنا من كتب مُصنّفات طبقات الشعراء، والذي صنّف فيه ابن سلّام الجمحي الشعراء إلى طبقات، وقد ناقش فيه عدة قضايا أبرزها قضية انتحال الشعر وتصنيف الشعراء، وقد قيل أن كلمة ((فحول)) دخيلة على اسم الكتاب وأن اسمه ((طبقات الشعراء فقط))

ويغلب على الكتاب الطابع النقديّ، ويظهر هذا جليًّا بدءًا من أُولى صفحاته، وقد ناقش ابن سلّام في طبقات فحول الشعراء مسألة الشعر الموضوع من منظور عقلي، ولم يتردد في انتقاد مشاهير الرُّواة، كما حدد القواعد التي اتبعها لتصنيف الشعراء ولتفضيلاته الشعرية ، يقول ابن سلام في مطلع كتابه : ((وللشِّعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الأذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان)). ويقول أيضًا : ((وفي الشعر مصنوع مُفتعل موضوع كثير لا خير فيه، ولا حُجة في عربية، ولا أدب يُستفاد، ولا معنى يُستخرج، ولا مثل يُضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع، ولا نسيب مُستطرف، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية)) .

ناقش ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء قضية انتحال الشعر، ودعا إلى ضرورة تنقية التراث الشعريّ من الزّيف ومن الشعر المنحول الذي نسبه بعض الشعراء والرَّواة – كذبًا – إلى شعراء الجاهلية، وهو ليس من الجاهلية في شيء .

وقد اتهم بعض الرواة بعينهم ومنهم الراوية حمّاد الكوفي– من أوائل من جمعوا أشعار العرب – إذ وصفه بأنه غير موثوق به، إذ ينحل الأشعار ويزيد فيها من عنده، مستندًا لقول يونس بن حبيب: العجب لمن يأخذ عن حماد، كان يكذب ويلحن ويكسِر، وهذا داوود بن مُتمم بن نويرة حينما قدم البصرة، أتاه أبو عبيدة وابن نوح ليسألاه عن شعر أبيه فقالا عنه : فلما نَفِد شعْرُ أبيه، جعل يزيد في الأشعار ويَصْنعُها لنا، وإذا كلامٌ دون كلام متمِّم، وإذا هو يحتذي على كلامه فيذكُر المواضعَ التي ذكرها مُتمِّم، والوقائعَ التي شَهِدها، فلمَّا توالى ذلك، عَلِمنا أنه يفتعِلُه .

طبقات الشعراء وتصنيفهم :

كانت هذه هي القضية التي استحوذت على الجزء الأكبر من كتاب طبقات فحول الشعراء، وقد ترجم الجمحي في كتابه لمائة وأربعة عشر شاعرًا، جعلهم على طبقات، وهم :

١ – طبقات شعراء الجاهلية :

عشر طبقات تضم أربعين شاعرًا، كل طبقة تحوي أربعة شعراء، وضع في طليعتهم في الطبقة الأولى امرأ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن ابي سلمى والاعشى .

٢ – طبقات شعراء الإسلام :

عشرطبقات أيضًا تضم أربعين شاعرًا، في مقدمتهم بالطبقة الأولى: جرير ، والفرزدق ، والاخطل ، وعبيد بن حصين .

٣ – طبقة اصحاب المراثي :

تضم اربعة شعراء هم متمم بن نويرة والخنساء وهي الشاعرة الوحيدة المذكورة في طبقات فحول الشعراء واعشى باهلة وكعب بن سعد الغنوي .

٤ – طبقة شعراء القرى :

تضم اثنين وعشرون شاعراً، اشهرهم حسان بن ثابت و وقيس بن الخطيم من المدينة وعبدالله بن الزبعري وضراربن الخطاب من مكة وامية ابن الصلت وابو محجن الثقفي من الطائف والمثقف العبدي والممزق العبدي من البحرين .

٥ – طبقة شعراء اليهود :

تضم ثمانية شعراء اشهرهم السموأل بن عادياء وكعب بن الاشراف وسعية بن العريص

تبقى محاولة ابن سلام أول محاولة حاول فيها المؤلف ان يخضعها لنوع من التنظيم والتقنين ويجعل من النقد علماً يستند الى بعض الاسس والآصول في الدراسة والتصنيف والتقويم

فإن إبن سلام وإن لم يهاجم الشعر الحديث غير الموضوع فإنه لم يذكره بخير أو شر وتجاهله مطلقا ولم يشأ ان يعترف به ولا بشعرائه على الاطلاق وهو حيث يتكلم في شعره ينظر الى الشعر الذي نشأ في الجاهلية والقرن الاول الاسلامي وكانه يحاول أن يقوم بعملية تصنيف للشعراء الذين اعتمدتهم المدرسة العلمية في دراساتها اللغوية والنحوية في البصرة والكوفة في المرحلة التي يمكن ان نطلق عليها فترة الفرسان والبطولات الجاهلية والاسلامية .

ان محاولة ابن سلام في كتاب هي محاولة تنقية لهذا التراث الذي اضيف اليه ما ليس فيه او اضطربت فيه الرواة وكثر فيه الحمل على الشعراء والوضع عليهم .